

مؤتمر صحافي مشترك للرئيسين بشار الأسد ونيكولا ساركوزي عن السلام بين سورية وإسرائيل والملف النووي الإيراني دمشق، 3/9/2008

بعد لقائهما عقد الرئيسان مؤتمراً صحفياً في قاعة قصر الشعب حيث رحب الرئيس الأسد بضيفه الفرنسي مشدداً على أن «فرنسا دائماً في الماضي والحاضر كان لها مكانة خاصة في العالم العربي» وقال الرئيس الأسد «نحن في سورية مرتاحون للجهود التي يقوم بها الرئيس ساركوزي لتمتين العلاقات بين فرنسا والعالم العربي على أساس من الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة والحوار المتواصل» وأضاف الرئيس الأسد «فرنسا بلد هام في أوروبا وترأس الآن الاتحاد الأوروبي للأشهر القليلة المقبلة، ونحن دوماً ننادينا بدور أوروبي فاعل في قضايا الشرق الأوسط. ونشعر اليوم بالسعادة لعودة هذا الدور الأوروبي بعد غياب عدة سنوات من خلال الديناميكية الجديدة للسياسة الفرنسية سواء في قضايا الشرق الأوسط أو في القضايا الأخرى في مناطق أخرى من العالم»، وفيما يخص محادثاته مع الرئيس الفرنسي وصف الرئيس الأسد المحادثات «بالصريحة والبنائة» وقال «تحدثنا في قضايا كثيرة مطروحة على الساحة خاصة قضايا الشرق الأوسط والمحور الأساسي في محادثتنا كان الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، ولكن كيف نتحدث عن الاستقرار دون أن نتحدث عن السلام، وبالتالي كان الحديث عن محادثات السلام غير المباشرة التي تجري بين سورية وإسرائيل في تركيا هي المحور الأساسي اليوم».

وتابع الرئيس الأسد: «قومنا المرحلة التي وصلت إليها المفاوضات والآفاق المستقبلية لهذه العملية والدور الفرنسي الذي تحدثنا عنه خلال زيارتي لباريس منذ شهرين»، كما قال الرئيس الأسد إنه جرى الحديث في «موضوع الملف النووي الإيراني، وفي ما يخص العلاقات الثنائية قال الرئيس الأسد: «تحدثنا في العلاقات الثنائية بين فرنسا وسورية التي انطلقت بشكل كبير بعد زيارتي لباريس، ويرافق الرئيس ساركوزي وفد اقتصادي سيلتقي مع نظرائه في سورية ومع المسؤولين السوريين لتوقيع مذكرات تفاهم غداً».

وختم الرئيس الأسد ترحيبه بالرئيس ساركوزي بالقول: «بالمختصر زيارتي لباريس وزيارة الرئيس ساركوزي لدمشق عززت العلاقات السورية الفرنسية الثنائية وخلقتا جواً من الثقة بين البلدين وعززتاً لعلاقة صداقة كانت موجودة دائماً بين سورية وفرنسا ولكنها استعادت ألقها اليوم».

من جهته قال الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي «نحن مع الرئيس بشار الأسد نبني خطوة خطوة ونريد أن تكون علاقة ثقة، والرئيس بشار الأسد قد أعلن عن بعض القرارات وهو احترام هذه القرارات التي اتخذها، وفرنسا كانت قطعت على نفسها عدداً من الالتزامات وهذه الزيارة كانت من التزاماتنا ونحن اليوم نحترم هذا الالتزام» وأضاف «هكذا نبني العلاقة الجديدة بين البلدين نفهم بعضنا وبنينا الثقة ولا نساوم» وتطرق ساركوزي إلى الموضوع اللبناني فقال: «الرئيس بشار الأسد يعرف كم أن الرأي العام الفرنسي حريص على سيادة واستقلال لبنان» مضيفاً «ويسعدني أن ألاحظ أن كل القرارات والالتزامات التي أعلن الرئيس الأسد عنها في باريس قد نفذت وخاصة هذه القمة التاريخية التي انعقدت بين الرئيس الأسد والرئيس ميشيل سليمان ونأمل أن يستمر هذا التطور الإيجابي ويتطور في المستقبل» وتابع في موضوع السلام بين سورية وإسرائيل: «إن فرنسا تدعم بكل قواها مناقشات السلام غير المباشرة بين سورية وإسرائيل عن طريق تركيا، وإن الأوضاع السياسية في إسرائيل لم تسمح بعقد الموعد الرابع من هذه المفاوضات إن لم أكن مخطئاً، ولكن من المهم جداً أن يكون اليوم قريباً حين تصبح هنالك محادثات مباشرة بين سورية وإسرائيل لتحقيق السلام وهو أمر مهم جداً».

قلت للرئيس بشار الأسد كم أن فرنسا مستعدة لأن تكون عراباً من عرابي هذه العملية حين تحين اللحظة لذلك».

وتطرق ساركوزي للموضوع الإيراني فقال «كذلك قلت إن سورية يمكنها أن تلعب دوراً في القضية الإيرانية أو الملف الإيراني وكررت له (للأسد) موقف فرنسا وهو يجب ألا تحصل إيران على السلاح النووي ولكن إيران لها الحق مثل كل دول العالم في الحصول على الطاقة النووية المدنية، إن السلاح النووي في إيران هو تهديد للسلام في المنطقة والعالم، وكل منا على طريقته يجب أن يوصل هذه الرسالة، والرئيس بشار الأسد هو من يقول لكم ماذا فعل

وماذا يريد أن يفعل».

وعلى الصعيد الثنائي قال الرئيس الفرنسي «تحدثنا عن العلاقات الاقتصادية والمواضيع المهمة التي تسمح بارتقاء مستوى العلاقات الاقتصادية لمستوى العلاقات السياسية كما هي اليوم»، ووصف ساركوزي النقاش مع الرئيس الأسد بأنه «صريح جداً» مضيفاً «لم نترك موضوعاً لم نتطرق إليه، تحدثنا عن كل الموضوعات الدولية وموضوعات حقوق الإنسان وكل الموضوعات الأخرى التي نختلف أو نتفق عليها» وسئل الرئيس الفرنسي عن انطباعه عن موقف سورية من حقوق الإنسان فقال «لكل بلد ثقافته وتقاليد، وإن قناعة فرنسا الراسخة هي أن الاحترام الكامل لحرية الرأي هو مكسب وليس نقطة سلبية ضد الكفاح ضد الأصولية والتطرف» وأضاف «هذا موضوع كنا تحدثنا عنه أنا و(وزير الخارجية) برنار كوشنير خلال زيارة الرئيس الأسد لباريس تموز الماضي، تحدثنا عن المبادئ والأشخاص وأنا سعيد جداً أننا لاحظنا إطلاق سراح شخصين كانا واردين على القائمة، وتابعنا حديثنا أيضاً حول هذا الموضوع وأمل أن يغتني هذا الحوار بمبادرات أخرى هذه هي أمنيته اليوم». كما سئل الرئيس ساركوزي والرئيس الأسد عن الموضوع الإيراني، فعمل الرئيس الفرنسي على شرح تصوره للموقف السوري وقال «الموقف بالنسبة لإيران هو أن حيازة أي دولة أياً كانت للسلاح النووي هي مشكلة، ولا يخفى على أحد أن هناك علاقات ثقة بين سورية وإيران منذ فترة طويلة جداً، ومن واجبي أن ألفت انتباه رئيس دولة صديقة لإيران أن الوضع خطير ويجب القيام بكل المبادرات الرامية لإحلال السلام، وكنت دائماً أعبّر عن قناعتي بأن احترام تحالفاتي التقليدية لسورية سوف يسمح بأن تسهم سورية في عملية السلام، وهذا عنصر أساسي من العناصر التي دفعت فرنسا لاتخاذ قرار استئناف العلاقات مع سورية». من جهته قال الرئيس الأسد «بالنسبة لموقف سورية من الموضوع النووي الإيراني، ينطلق من موقف سورية القديم المعلن قبل طرح الموضوع الإيراني على الساحة الدولية منذ عدة سنوات، وهو حول ضرورة إخلاء الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل، وسورية قامت في العام 2003 بتقديم مسودة قرار لمجلس الأمن حول هذا الموضوع يتعلق بألية معينة لإخلاء الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل ومنع انتشارها فيه».

وأضاف «طبعاً تمت عرقلة التصويت على هذا القرار وبقي في أدرج مجلس الأمن حتى هذه اللحظة، وحين ذهبنا لإيران في الزيارة الأخيرة، وتجاوزنا وتناقشنا مع المسؤولين الإيرانيين حول هذا الموضوع، لم أسمع أي موقف يختلف عن موقف سورية الذي طرحته الآن، ولكن الواضح أن هناك عدم ثقة بين إيران والدول المعنية بهذا الملف والعكس».

وأضاف الرئيس الأسد: «النقطة الأساسية التي تهمنا في سورية كيف يمكن أن نلعب دوراً لبناء ثقة بهدف إثبات أن هذا البرنامج سلمي وليس عسكرياً. سنتابع الحوار في هذا المجال مع الجانبين الإيراني والفرنسي ونتمنى أن نصل لنتيجة لأن حل هذا الموضوع يجب ألا يكون إلا بالحوار وبالطرق السلمية فقط، ولا أحد في العالم يستطيع أن يتحمل نتائج أي حل غير سلمي لأنه لن يكون حلاً بل كارثة».

وفي موضوع السلام قال الرئيس الأسد مجيباً على سؤال مشبهاً ما يجري الآن من مفاوضات غير مباشرة بعملية بناء: «لا نستطيع أن نبني بناء من دون أساسات قوية، ونحن الآن في مرحلة وضع الأساسات وهذا يعني أولاً الثقة بين الأطراف في عملية السلام والأسس والمرجعيات التي ستعتمد عليها المفاوضات المباشرة».

وتابع: «عندما نهى هذه العوامل أو العناصر نستطيع أن ننقل للمفاوضات المباشرة ولكن هذه المرحلة بحاجة لوجود الولايات المتحدة وبعض الأطراف الأخرى المشاركة في رعاية عملية السلام وعندها نستطيع أن نقول إن رعاية السلام الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا بشكل أساسي وأية دولة مهتمة وهذا شيء جيد كلما زادت الدول المهتمة في عملية السلام، ولكن طلبنا الآن حتى في هذه المرحلة من الرئيس ساركوزي أن يدعم هذه المرحلة لأنها هي الطريق الوحيد للمفاوضات المباشرة» أما الرئيس ساركوزي فقال مجيباً على سؤال مشابه: «دور فرنسا سيكون الدور الذي ستطلب منها الأطراف أن تلعبه وحين تطلب منها هذه الأطراف أن تلعب هذا الدور، والإعلان الذي أدلى به الرئيس بشار الأسد في باريس كان إعلاناً مهماً». وسئل الرئيس عما إذا كانت القمة الرباعية اليوم ستشكل محوراً جديداً في المنطقة فقال الرئيس الأسد «لا أعتقد أننا علينا مع سياسة المحاور، وهو ليس هدفاً هنالك قضايا مهمة أهمها موضوع السلام والاستقرار وهذه الدول لها دور ولها اهتمام في موضوع السلام، وربما للمصادفة سورية رئيسة القمة العربية وفرنسا رئيسة المجموعة الأوروبية وقطر رئيسة مجموعة دول التعاون الخليجي وتركيا هي الآن الوسيط الوحيد في عملية السلام، وأعتقد أنه من الطبيعي أن نلتقي ونتمنى لو أن هناك دولاً أخرى هذا لا يمنع، كما حصل في الاتحاد من أجل المتوسط وربما ترى قمماً مختلفة لدول مختلفة في

المستقبل القريب» من جهته قال ساركوزي مجيباً على السؤال ذاته: «فرنسا تلتزم في الشرق الأوسط من أجل السلام.

إن الاتحاد من أجل المتوسط الذي تلعب فيه سورية دوراً مهماً هو أحد هذه العناصر التي وجدت لخدمة السلام والرخاء الاقتصادي في المنطقة. واللقاء الذي سينعقد غداً هو مرحلة جديدة على طريق السلام بحضور تركيا التي هي الوسيط في محادثات السلام الجارية وحضور سمو أمير قطر، ونذكر أن اتفاق الدوحة هو الذي سمح بالتوصل إلى حل للبنان ولا أنسى توجيه التحية للرئيس المشارك في الاتحاد من أجل المتوسط الرئيس حسني مبارك والجميع يعرف خبرة وهيبة مبارك، أريد أن أحيي خادم الحرمين الشريفين في المملكة العربية السعودية». وفيما يخص العلاقات الثنائية والتعاون الاقتصادي قال ساركوزي: «ألاحظ أن حصة الشركات الفرنسية من السوق السورية انخفضت كثيراً في السنوات الماضية، في حين زادت حصة الدول الأوروبية الأخرى وهذا ليس مفاجئاً بالنسبة للوضع الذي وجدت فيه علاقاتنا حين وصلت للحكم، تحدثنا عن تمديد عقد وجود توتال في سورية للسنوات العشر المقبلة، وكذلك الأشغال المهمة جداً في مطار دمشق، ومسألة المرافئ وتكلمنا في موضوع إيرباص والمقاطعة التي تتعرض لها سورية في مجال قطع الغيار». يذكر أن لقاءات اقتصادية عقدت أمس بين أعضاء في الوفد الفرنسي ومسؤولين سوريين، وذكرت سانا أن رئيس مجلس الوزراء محمد ناجي عطري بحث مع رئيس مجلس إدارة شركة الملاحة البحرية الفرنسية جاك سعادة علاقات التعاون في مجالات النقل المختلفة ولاسيما النقل البحري والسككي وسبل تطويرها بما يعزز آفاق التعاون الاقتصادي وزيادة حجم التبادل التجاري بين البلدين. وحضر اللقاء نائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية عبد الله الدردري. وذكرت سانا أن وفداً كبيراً من الشركات الفرنسية سيزور سورية في كانون الأول القادم ضمن نشاط اتحاد أرباب العمل الفرنسيين لتشجيع التعاون مع سورية.

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx